الحلقة (١١)

الفعل وما يستحقه من الإعراب والبناء بعد أن انهينا الحديث عن الأسماء وسأعيد جزءاً يسيرًا أو أذكر جزءًا يسيرًا متعلقا بالأسماء ثم نبدأ بعون الله تعالى في نوعي الفعل المعرب والمبني.

بقي من الأسماء القسم الثاني والأكبر جدًّا، وهو أن تكون معربة، هذا الإعراب قد يكون ظاهرًا وقد يكون مقدّرًا.

فأما الإعراب الظاهر فكقولك (جاءَ عبدُ اللهِ، و رأيتُ عبدَ اللهِ، و مررتُ بعبدِ اللهِ) فكلمة (عبد) عليها إعراب ظاهر لأنها مرة جاءت مرفوعة بالضمة، ومرة جاءت منصوبة بالفتحة، ومرة جاءت مجرورة بالكسرة.

أمّا الاسم المعرب إعرابًا تقديريًا فقد يكون الإعراب التقديري في كل الصور، وقد يكون في بعض الصور، ولكن نأخذ مثالا واحدا وهو كلمة (مصطفى) مثلاً فإنك تقول: جاءَ مصطفى، و رأيتُ مصطفى، و مررتُ بمصطفى، كلمة مصطفى هذه معربة مرفوعة، أين الضمة؟ أين الفتحة؟ أين الكسرة؟ غير ظاهرة في اللفظ ولكنها معربة بحركات مقدّرة فتقول (جاءَ مصطفى) مصطفى فاعل مرفوع وعلامة رفعة ضمة مقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر، وكذلك رأيتُ مصطفى وكذلك مررت بمصطفى فإنها كلّها معربة بحركات مقدّرة، (رأيت مصطفى): منصوبة وعلامة نصبها الفتحة المقدّرة على الألف و(مررت بمصطفى) كذلك مصطفى: مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة عليه.

الفعل له نوعان: إما أن يكون مبنيّا وإما أن يكون معربا فما الأصل ؟

الأصل في الفعل أن يكون مبنياً، أم الأصل في الفعل أن يكون معربا؟

بعكس الأسماء، الأصل في الفعل أن يكون مبنيّا، يعني لا يتغيّر آخره بسبب ما يدخل عليه من العوامل هذا هو الأصل.

في حين أنّ الأصل في الأسماء أن تكون معربة، ولذلك لمّا قسمنا الأفعال ونظرنا في المعرب والمبني منها، وجدنا أن الغالب في الأفعال أنها مبنية.

فأما الفعل الماضي فهو مبني دائما باتفاق، مبني على الفتح مبني على السكون في بعض الأحيان، مبني على الضم في بعض الأحيان، المهم أنّه مبني، مع القول المُحَقّقْ والمُحَقَّقَ وهو أن الفعل الماضي دائما مبنيا على الفتح، وإن سُكِّن آخره فلسبب، أو ضُمّ آخره فلسبب، لكنه لا يزال مع هاتين الصورتين لا يزال مبنيا على الفتح.

ورأينا أيضا أن فعل الأمر على الصحيح من الأقوال أنه مبني، وسننظر إن شاء الله في أمثلة كل هذه الأنواع، بقي من الأفعال نوع واحد وهو الفعل المضارع.

الفعل المضارع : معرب باتفاق ولا خلاف في ذلك، قالوا: لأنه أشبه الاسم.

وما معنى معرب؟ يتغيّر آخره بسبب ما يدخل عليه من العوامل حينما نمثل له سنذكر ذلك إن شاء الله.

الفعل الماضي : بناؤه على الفتح كما هو قول المحققين، فأنت تقول: أكلَ وشربَ وذهبَ وسافرَ وإلى آخره، هذه لا إشكال فيها لأن الفتحة ظاهرة على آخرها، لكن الإشكال حين تقول: جلسْتُ أو تقول: جلسُوا، آخر الفعل هو السين، السين مرة جاءت ساكنة، ومرة جاءت مضمومة، فماذا يقال فيها؟

طبعا يقال في ذلك على قول المحققين أنه لا يزال أيضا مبنيا على الفتح، وإنما سُكّن آخره لاتصاله بضمير الرفع المتحرك في قولك (جلسْت)، أو كراهية توالي أربع متحركات (جَلَسَ) والتاء متحركة، أربعة، فيما هو كالكلمة الواحدة لأن الفعل مع

الفاعل كالكلمة الواحدة، لأنه لابد لكل فعل من فاعل، طيب لا بد لكل فعل من مفعول به..؟

لا يلزم، ولذلك تجيء بعض الأفعال لازمة أصلا ما تنصب المفعول به مثل جلس، لا تقول جلست الكرسيَّ، بل تقول جلست على الكرسيّ، فما صار عندها مفعول به، وبعض الأفعال تأتي كما ذكرنا في الحلقة الماضية قد تأتي ناصبة لمفعول به واحد أو لمفعولين أو لثلاثة مفعولات، لكنّه لا يلزم حتى في الأفعال المتعدّية، لا يلزم أن تذكر المفعول به معها، لأن المفعول به أصلا فضلة، يجوز ذكره ويجوز حذفه، فأنت إذا قلت: قرأتُ، لا يلزم أن تقول قرأتُ الكتاب، طيب فما المقصود بقولك: قرأتُ..؟

قال: حصول القراءة فقط. لكن هل القراءة هذه للكتاب ؟، هل هي للقرآن الكريم..؟ هل هي لقصّة، هل هي لرواية، هل هي لمقالة ؟ ليس لازم، أصلا هذي كلّها فضلات، يمكن حذفها.

إذن الفعل مع الفاعل كالكلمة الواحدة، لكنه ليس مع المفعول به كالكلمة الواحدة، ولذلك لا مانع إذا اتصل بالفعل مفعول به ضمير، أن تتوالى أربعة متحركات كقولك: ضَ رَ بَ كَ محمّدٌ، ضربكَ محمَّد، توالى عندنا أربعة متحركات، منعناها في ضربتُ، وأجزناها في ضَرَبكَ، لأن التاء فاعل والفعل والفاعل كأنهما كلمة واحدة، أما ضربك فإن الكاف ليست مع الفعل كالكلمة الواحدة، لأنها علانية الانفصال أصلا، أو لأنك تقدر أن تقول: إن هذه فضلة يمكن ذكرها ويمكن حذفها، بل إن بعض الأفعال ما يجيء معها مفعول به أصلا، ولذلك نقول: إن توالي أربعة متحركات ويكون واحد من المتحركات فاعلا فهذا لا يصح، فلذلك يسكّنون فيقولون: ضربتُ.

طيب ما تقول في ضربوا أو جلسوا..؟، قال: هذه واو الجماعة إذا اتصلت بالفعل وجب أن يكون ما قبلها مضمومًا، ولذلك فإن قولك: ضَرَبوا، ضربَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح، هذه الضمّة جِيء بها لمناسبة واو الجماعة لأن واو الجماعة لا بد أن يكون ما قبلها مضموما.

هل عندك إعراب أسهل من هذا؟ نعم، عندي إعراب جيّد وطيّب ومسموح به ولا إشكال فيه وهو أن تقول: جلسَ محمّدٌ..، جلسَ: فعل ماضي مبني على الفتح لا إشكال فيها.

وجلسْتُ، جلسَ: فعل ماضي مبني على السكون مباشرة، ما تقول مبني على الفتح وسكن آخره لا، تقول مبني على السكون، ليش ؟ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك.

طيّب جلسُوا: جلسَ: ما تقول مبني على الفتح وضُمّ آخره لمناسبة الواو لا، تقول جلسوا: جلسَ فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة.

ويقول كثير من المعربين: إن هذا أسهل للمبتدئين ويتسامحون فيه، حتى المحققون الذين يدعون إلى أن الفعل الماضي دائما مبني على الفتح يتسامحون في هذا ويقولون: لا باس أن يقول المبتدئ هذا، بل حتى لو قال بعض المتقدمين هذا الإعراب فلا إشكال فيه، وهو أسهل من الآخر إن شاء الله تعالى.

اتفقنا على أن الفعل الماضي مبني، وبناؤه على الفتح على التحقيق، أو بناؤه على الفتح أحيانا وعلى السكون **أحيانا وعلى** الضمّ أحيانا، ويكون ذلك تسهيلا على المبتدئين.

ننتقل إلى الفعل الثاني المبني وهو الفعل الأمر ما علامة بنائه؟

أولا / قبل أن نذكر أنه مبني وما علامة بنائه نقول لكم: أغلب الأقوال أو أصح الأقوال أن فعل الأمر مبني، لكن هناك من يرى أنه معرب وأنه مجزوم، معرب مجزوم، ما الذي جزمه..؟، قال: جُزم بلام أمر مقدّرة، فأنت إذا قلت: اجلسْ، فهو في تقدير قولك: لتجلس، يعني كأنه جُزم بلام أمر مقدّرة، وهذا ليس هو الرأي الذي نرجّحه، وإنّما نرجّح الرأي الآخر الذي

يقول: **إن فعل الأمر مبني.**

ثم نسأل ما علامة بناء فعل الأمر؟

أولاً يقولون: هو مبنيٌّ على ما يجزم به مضارعه، الضمير في مضارعه يعود إلى الأمر، لأن كلّ فعل يمكن أن تأخذ منه ماضيًا ثم أيضا تأتي بالمضارع منه ثم تأتي بالأمر، فأنت إذا قلت: جلسَ ،فإن مضارعه يجلس، والأمر منه اجلس، يجلس هذه أليست مضارعا ؟ الجواب: بلى، لو أدخلت عليها جازما ماذا تقول؟ تقول: لم يجلس تجزمها بالسكون.

إذن فعل الأمر كيف تبنيه على السكون مثل ما جزمت الفعل المضارع، طيب هل هناك أنواع للفعل المضارع أخرى لها علامة غير السكون في الجزم؟ نعم، عندك ما يسمّى بالأفعال الخمسة، وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة.

هذه الأفعال المضارعة لها علامة إعراب غير السكون في الجزم؛ هذه الأفعال المسماة بالأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذف النون، فأنت إذا قلتَ {يجلسون} في حالة الرفع؛ أدخل عليها جازماً، تقول: لم يجلسوا فتجزمها ويكون علامة جزمها حذف النون، هات فعل الأمر من يجلسون؟ تقول: اجلسوا، أين ذهبت النون؟ قال: هذا فعل أمر مبني وعلامة بنائه حذف النون، أو مبني على حذف النون، لأن مضارعه أيضاً يبنى على حذف النون.

طيب ! بقينا في نوع آخر من الفعل المضارع له علامة أخرى يجزم بها. وهو الفعل المضارع المعتل الآخر، يعني: ما كان آخره ألفاً مثل {يسعى} أو واواً مثل: {يدعو} أو ياء مثل {يرمـــي} ماذا تفعل في هذه في حالة الجزم؟ قال: يجزم هذا النوع من الأفعال وهو الفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف حرف العلة، ولذلك فإنك تقول(دعا) هذا فعل ماضي، (يدعو) هذا فعل مضارع، إذا أدخلت على (يدعو) جازماً قلت: لمْ يدعُ بحذف الواو وبقاء الضمة دليلاً عليها، استمع إلى قول الله سبحانه وتعالى:{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا } فـ يتق هُنا أصلها يتقي، لما أدخلنا عليها الجازم حذفت الياء، وكذلك ما قلنا قبل قليل في يدعو، لم يدعُ، حذفنا الواو، هات فعل الأمر من دعا؟ ماذا تقول: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ }، أين ذهبت الواو، هذه علامة البناء، لأنه يبنى على ما يجزم به مضارعه، فكأنما في حالة الجزم نجزمه بحذف حرف العلة، فكذلك إذا جاء فعل الأمر فإننا نبنيه على حذف حرف العلة فنقول: ادعُ.. ادعُ محمداً؛ { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ }.

مرة أخيرة، الفعل فعل الأمر يبنى على القول الصحيح على ما يجزم به مضارعه. الغالب طبعاً أن يبنى على السكون مثل: اجلس ؛ اذهب ؛ ارجع ؛ قم ؛ هذه كلها مبنية على السكون، وقد يبنى على حذف النون وذلك في الأفعال الخمسة، فتقول: اجلسوا، اجلسا، اجلسي، وقد يبنى على حذف حرف العلة، وذلك نحو قولك: اتق الله حيثما كنت، ونحو قول الله سبحانه وتعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } في الفعل المضارع المعتل الآخر.

ننتقل بعده إلى **الفعل المضارع**.. وهو الفعل الوحيد المعرب. وذلك أنه يُرفع ويُنصب ويُجزم، ولا يجرّ، طبعاً الأفعال لا تجرّ، وإنما تجزم والجزم خاصية من خصائص الأفعال لا تأتي في الأسماء ؛ وإنما يأتي في الأفعال المضارعة فقط، فالجزم: علامة إعراب وليس علامة بناء

إذن نقول: الفعل المضارع يُرفع، ويُنصب إذا دخل عليه ناصب، كأن، ولن... وما شاكلها، ويجزم إذا دخل عليه جازم، والأدوات الجازمة إما أدوات تجزم فعلاً واحدً، وإما أدوات الشرط وهي التي تجزم فعلين، كيف نرفعه؟ كيف ننصبه؟.. أحياناً يكون بحركات ظاهرة، وأحياناً يكون بحركات مقدرة، وأحيانا يكون الجزم بالحذف، وأحياناً يكون النصب أيضاً بالحذف، كما يكون في الأفعال الخمسة.

لكن الفعل المضارع يعود إلى أصله وهو البناء في حالتين هاتان الحالتان هما: الحالة الأولى: أن تتصل به نون النسوة، فحينئذٍ يبنى على السكون، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: {والمطلقات يتربصْن}، فيتربص هُنا فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وإلا حقه أن يكون مرفوعاً، لأنه لم يتقدم عليه ناصب أو جازم.

وأما الحالة الثانية : التي يبنى عليها الفعل المضارع: هي أن تتصل به نون التوكيد المباشرة، المباشرة يعني ماذا ؟ يعني لا يفصل بينهما فاصل، بل تكون ملاصقة له، الأمثلة: قال الله سبحانه وتعالى على لسان امرأة العزيز: {ليسجنُنّ} يسجن هذا فعل مضارع حقه أن يكون مرفوعاً لأنه لم يسبق بناصب ولم يسبق بجازم، ومع ذلك جاء هنا مبنياً على الفتح، لمَ ؟ لاتصاله اتصالاً مباشراً **بنون التوكيد الثقيلة**، أما **نون التوكيد الخفيفة** فنحو قول الله سبحانه وتعالى: {وَلَيَكُونَنْ}فيكون هُنا فعل مضارع مبني على الفتح في محل رفع، لماذا بنيناه على الفتح؟ لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة.

اشترطنا هُنا: أن يكون متصلاً اتصالاً مباشراً، ومعنى ذلك أنه أحياناً يكون متصلاً بنون التوكيد لكنها ليست مباشرة، يعني بينهما فاصل، بين الفعل ونون التوكيد فاصل حينئذ يرجع إلى الكثير والغالب فيه وهو أن يكون معرباً.

مرة ثانية: الفعل المضارع حتى لو كانت في آخره نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، متى يعرب؟ إذا لم تكن نون التوكيد متصلة اتصالاً مباشراً، والسؤال الآن: كيف نعرف أنها مباشرة أو غير مباشرة؟ خاصة إذا كان في آخر الكلمة تماماً، إذا كان في آخر الفعل مباشرةً، كيف نعرف إنها مباشرة أو غير مباشرة؟ قال: يتبين ذلك من معنى الكلام، فإن كان الكلام مقصوداً به أنه مسند إلى ألف الاثنين أو مسند إلى واو الجماعة أو مسند إلى ياء المخاطبة، فالاتصال فيه غير مباشر، الاتصال غير مباشر في هذه الحالات الثلاث. ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة. هذه ما العمل فيها ؟

قال: إذا وجدت وكان الكلام يتضمن أن الحديث عن ألف الاثنين، أو عن واو الجماعة، أو عن ياء المخاطبة.. فإن الفعل حينئذ سيكون معرباً، يعني يأخذ حقه من الإعراب سواء رفع أو نصب أو جر، اسمع إلى قول الله سبحانه وتعالى: { لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ } الآن المقصود أصله لتبلوْنَ، فالمقصود هُنا واو الجماعة يعني أنه مسند إلى جماعة الذكور، بعدما قلنا لتبلوْن أدخلنا عليه نون التوكيد، نون التوكيد هذه عبارة عن حرفين لأنها مشددة، فيكون اجتمعت ثلاثة نونات، فذهبت إحدى هذه النونات الثلاثة وبقي نونان، وهما: نونا التوكيد، نون التوكيد الثقيلة هذه عبارة عن حرفين، طيب أين ذهبت نون الرفع؟ نون الرفع حذفت جوازاً لتوالي الأمثال، ولا يمكن طبعاً أن تأتي بها لأنها ستتوالى ثلاث نونات وسيصعب النطق بها، يعني لو قلت: لتبلونن، فهذا سيصير فيه صعوبة في اللفظ، فحذفت النون، وهي نون الرفع، إذن إذا كان مسنداً إلى واو الجماعة كما في هذه الآية الكريمة أو كان مسنداً إلى ألف الاثنين كقوله تعالى{ولا تتبعانّ} وهذا واضح لأن الألف هنا فاصلة، الألف هنا فاصلة بين: تتبع وهو الفعل المضارع وبين نون التوكيد، هذه واضحة جداً! وهو هنا معرب، مرفوع وإلا منصوب وإلا مجزوم ؟ هو مجزوم هُنا ! لمِ ؟ لأنها تقدمت عليه لا الناهية، ولذلك حذفت نون الرفع، النون التي في الأصل للرفع لما دخلت لا الناهية عليه حذفت النون، بقي قول الله سبحانه وتعالى: { فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا }، أصله: ترين، والمقصود مريم عليها السلام ثم ألحقت به نون التوكيد، فصار عندنا ثلاث نونات فحذفت إحدى النونات وبقيت نون التوكيد الثقيلة هذه، وهو هُنا معرب وليس مبنياً، وهو هُنا مجزوم لأنه تقدمت عليه إما الشرطية ومجزوم وعلامة جزمه حذف النون، والياء فيه فاعل.

إذن، نعود مرةً أخيرة فنقول: الفعل المضارع معرب إلا في حالتين؛ الحالة الأولى: تتصل به نون النسوة فيبنى على السكون، والحالة الثانية: أن تتصل به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة فيبنى على الفتح، ولكن اتصال نون التوكيد لابد أن يكون مباشراً، فإن فصل بينها وبين الفعل ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، سواء كان ملفوظاً بها أو مقدرة فإنه حينئذ

يكون معرباً.